**2- الجماعة المرجعية:Reference Group**

**الجماعة المرجعية مجموعة من الأشخاص تربطهم معاً أهداف واتجاهات مشتركة، ويحاولون اتخاذ قرارات تدعم القيم التي يفضلونها وذلك بشتى الوسائل.ويصبح الفرد الذي ينتمي لها جزءاً منها بأفكارها ويحاول الانسجام معها، وتعطيه التقدير لذاته لأنه يسعى دائماً لمقارنة نفسه بأفرادها، ويصبح رأيه- وإن كان فردياً- إلاّ أنه في واقعه رأياً جماعياً يعبّر عن رأي الجماعة التي ينتسب إليها في واقع الأمر،أو هي جماعة يرجع إليها الفرد في تقويم سلوكه الاجتماعي، ويسعى لأن يربط نفسه بها، أو يأمل في ذلك، فهي موضع احترام واعتراف وموضع انتماء وجاذبية لديه، وفيها يلعب الفرد أحبّ الأدوار الاجتماعية إلى نفسه وأكثرها إشباعاً لحاجاته، كما أنه يشارك أفرادها في اتجاهاتهم وقيمهم ودوافعهم الاجتماعية ومستوى طموحهم، في أدوارهم وعاداتهم وسلوكهم الاجتماعي أيضاً، كذلك يخضع لضبطها الاجتماعي ومعاييرها فيتشرب قواعد سلوكها بما هو مقبول وغير مقبول وما هو حرام أو حلال...الخ،وكلما ازداد الشخص تمسكاً بقيم الجماعة ومعاييرها كانت فرصة تقبله لما يتعارض معها نادرة الحدوث. ومن هذا المنطلق فإن الجماعة تمارس ضغوطها عندما لا يتماثل معها أعضاؤها أو لا يلتزمون بشروط عضويتهم والإذعان لمعاييرها وإرشاداتها وتوجيهاتها، وتتمثل هذه الضغوط باللوم والنقد والنظرة الساخرة والنفور وغيرها، وهكذا نجد أن الجماعة تستخدم ضغوطها على الأعضاء من أجل المحافظة على تماسكها وصولاً إلى أهدافها.**

**ويتوقف تأثير الجماعة المرجعية في سلوك أفرادها على عدة عوامل، من بينها:**

**- شعور الأفراد بالأمن أو عدم شعورهم به.**

**- وضوح أو عدم وضوح موقف الجماعة من موضوعات السلوك الاجتماعي.**

**- ارتفاع أو عدم ارتفاع المكانة المدركة للجماعة.**

**- زيادة تكرار التفاعل بين أعضاء الجماعة.**

**- زيادة مدى إدراك الأهداف على أنها مشتركة بين أعضاء الجماعة.**

**- زيادة عدد الحاجات الفردية المشبعة في الجماعة.**

**- زيادة مقدار التعاون وقلة مقدار التنافس بين أعضاء الجماعة.**

**وتنقسم الجماعة المرجعية بدورها إلى:-**

**أ- جماعات عضوية ينتمي إليها الفرد، وتشمل جماعات المواجهة الصغيرة ويكون التفاعل الاجتماعي وجهاً لوجه مثل جماعة الأسرة وجماعة الزملاء في العمل، جماعات ينتمي إليها الفرد أيضاً؛ ولكن دون تفاعل اجتماعي مباشر أو دون أن تتضمن زمالة شخصية فعليّة مثل الجماعات السياسية أو الجمعيات العلمية الدولية.**

**ب- جماعات آلية ينتمي إليها الفرد بصورة تلقائية لا دخل لإرادته فيها مثل جماعة السن أو النوع أو الثقافة أو الحالة الزوجية...الخ.**

**ت- جماعات متوقعة- مستقبلية- وهي التي ينتظر انتماء الفرد إليها مثل نقابة المحامين أو نقابة الاختصاصين الاجتماعيين وذلك بعد تخرجه من كليته.**

**وسنعرض أدناه بعض هذه الجماعات لنتعرف على دورها في ضبط المجتمع وعلى النحو الآتي:**

**الأسرة- تعد الأسرة من الجماعات المرجعية كونها الخلية الأولى في المجتمع وتقوم العلاقات بين أعضائها على أساس الوجه للوجه. وتقوم بالوظيفة التربوية والأخلاقية، وعملية التنشئة الاجتماعية، ويستطيع الآباء فيها توجيه الأبناء ومراقبة سلوكهم، كما يمكن للأبناء استشارة الآباء عند مواجهتهم لمشكلة ما. ولكي تكون الأسرة جماعة مرجعية فاعلة ينبغي أن تتميز بالتماسك المادي والمعنوي، حيث يتواجد فيها الآباء مع أبنائهم، وتقل فيها حالات الشجار والنزاع، ويتمتع فيها الآباء بقدر من التعليم، ذلك لأن الأب المتعلم غالباً ما يلجأ في تربية أبنائه إلى النصح والإرشاد والعمل بالقدوة الحسنة، بعكس الأب الأمي أو منخفض التعليم الذي غالباً ما يلجأ إلى اتباع أسلوب العنف والقسوة والعقاب البدني في تربية الأبناء. وينبغي على الآباء أن يتبعّوا الأسلوب الصحيح في تربية أبنائهم بعيداً عن أساليب القسوة أو المحاباة والتدليل أو التذبذب بينهما.**

**المدرسة- تعدّ المدرسة أيضاً من الجماعات المرجعية، وهي تحقق وظيفتها من خلال المنهج والمقررات الدراسية، فهي تعدّل في سلوك تلاميذها وتساعدهم على التوافق مع متطلبات العصر، وتزودهم بالتراث الثقافي، وتعدّهم للحياة والمهن المناسبة لهم وتعلّمهم أسلوب القيادة والتحلي بالأسلوب الديموقراطي.**

**جماعة الأقران- تعد جماعة الأقران من الجماعات المرجعية في المجتمع، حيث ينضم إليها الفرد في مدرسته أو في الحي السكني الذي يعيش فيه أو في النادي الرياضي أو الثقافي الذي ينتمي إليه. ويلاحظ أنه من النادر أن لا ينضم الفرد في الفترة العمرية من سن "13-19" سنة إلى جماعة الأقران. وتتضمن جماعة الأقران: جماعة اللعب، وهي تتشكل تلقائياً دون قواعد ما بقصد اللعب واللهو غير المقيد، وغالباً ما نجدها في الطفولة المبكرة في رياض الأطفال ودور الحضانة. وهناك جماعة اللعبة، ويشترك فيها الأعضاء بقصد ممارسة لعبة معينة مثل كرة القدم أو غيرها من الألعاب وهي تعمل وفق قواعد محددة. وهناك ما يدعى بالثلة، وهي جماعة مرجعية تتسم بالتماسك بين أفرادها وعادةً ما يكونون من جنس واحد ومستوى دراسي متقارب، وينتمون لنفس الحي السكني، وينحدرون من مستويات اقتصادية واجتماعية متقاربة وأحياناً متباينة.**

**يستطيع الفرد في جماعة الأقران التحرر من رقابة الكبار مثل الآباء وينمّي شخصيته المستقلة، وذلك بما تتمتع به هذه الجماعة من أنشطة مختلفة، وتستطيع أن تنّمي في الفرد الشعور بالمسؤولية الفردية والاجتماعية من خلال تعويده على الاعتماد على نفسه وممارسته لأدوار القيادة والتبعية، وتزوده بمهارات قد لا يحصل عليها حتى في أسرته، وتغرس فيه معايير الانتماء إلى جماعة بمحض إرادته، فتعلمه كيف يختار هوايته وكيف يمارسها؟ وكيف يختار الدراسة التي تستهويه؟ وكيف يختار مهنته وشريك حياته؟ فهي تنقل الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة وإلى مرحلة الرشد.**

**دُور العبادة- تعد دور العبادة جماعة مرجعية، حيث تزوّد الفرد بالعلوم الدينية والأخلاقية، وبسبل ممارسة الشعائر الدينية، وتسهم في السمو بالروح والامتثال للقيم والمعايير الاجتماعية والتحلّي بالأخلاق الفاضلة ومعرفة حدود الصواب والخطأ. وتعد دور العبادة وما تمارسه من تعاليم دينية بمثابة علاج شافٍ للكثير من الاضطرابات النفسية والمشكلات الاجتماعية شريطة أن تمارس دورها بعيداً عن التعصب والتطرف.**